حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح8 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج7

مناسك الحج ق1

الاربعاء : 19/شوال/1447هـ - الموافق 8/4/2026

سأنتقل اليومَ إلَىٰ عُنوانٍ جَديدٍ وَهُوَ العُنوانُ الرّابع: **مَنَاسِكُ الحَجّ.**

فِي البِدَايَةِ لَا بُدَّ أن أُبَيِّنَ لَكُم ؛ من أنَّ أحَاديثَ المَنَاسك وَأحكَامهَا كَثيرَةٌ جِدّاً، منهَا مَا يَرتَبِطُ بِزَمَانِ نَبِيِّنَا وَأئِمَّتنَا وَالقُرُون المَاضيَة، فَلَقَد تَغَيَّرَت الحَيَاةُ عَلَىٰ الأرض كَثيراً وَكَثيراً، خُصُوصاً فِي القَرنِ العشرِين وَمَا بَعدَه، عَلَىٰ المُستَوَىٰ السِّيَاسِيّ وَأنظمَة الحُكمِ وَبَرَامِجِ الدُّوَلِ وَالحُكُومَات، تَغَيَّرَ عَلَىٰ مُستَوَىٰ النَّقلِ وَالانتقَال وَوَسَائِلِ الحَركَة، عَلَىٰ مُستَوَىٰ المَسَاكِنِ وَالمَطَاعِمِ وَا لمَشَارِبِ وَالمَلَابِسِ وَسَائِرِ الأُمُورِ الحَيَاتِيّة الأُخرَىٰ، اختلَفَ البِنَاءُ وَاختَلَفَت الطُّرُقُ وَاختَلَفَت أَسَاليبُ الحَيَاة. وَالحَجُّ عِبَادَةٌ وَنَشَاطٌ من أنشطَة الحَيَاة، الحَجُّ يَرتَبِطُ بِالأوضَاعِ السِّيَاسِيّة، وَبِنظَامِ الدَّولَة السَّعُودِيَّة، وَيَرتَبِطُ بِالعَولَمَة الَّتِي غَيَّرَت وَجهَ العَالَمِ مُنذُ ثَمَانِينَات القَرنِ العشرِين، كُلُّ شَيءٍ تَغَيَّرَ فِي الحَيَاة.

فَهُنَاكَ جَانِبٌ من أَحَاديث وَرِوَايَات المَنَاسك وَأحكَامهَا لَا يُمكِنُ أن تَرتَبِطَ بِزَمَانِنَا، لَا نَستَطِيعُ أن نُفَعِّلَهَا، إنَّهَا تَرتَبِطُ بِالقُرُونِ المَاضيَة، هُنَاكَ الكَثِيرُ من أَحَاديث المَنَاسك وَأحكَامهَا تَتَعَلَّقُ بِأُمُورٍ شَخصيَّة مُنفَرِدَة بِحَالَات استثنَائيَّة، هُنَاكَ أَحَاديثُ تَتَحَدَّثُ عَن كَثِيرٍ من المُعَوِّقَات لَا وُجُودَ لَهَا فِي زَمَانِنَا كَانَت مَوجُودَةً فِي القُرُونِ المَاضيَة، فيمَا يَرتَبِطُ بِحَرَكَة الحُجَّاج وَالمُعتَمِرِين، وَلِذَا فَإنِّي سَأتَنَاوَلُ فِي حَدِيثِي عَن مَنَاسك الحَجِّ وَأحكَامهَا مَا هُوَ وَاجِبٌ ضَرُورِيٌّ عَمَلِيٌّ يَحتَاجُهُ الحَاجُّ وَالمُعتَمِر، وَلِذَا فَإنَّنِي سَأُرَكِّزُ حَدِيثِي عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَال؛ عَلَىٰ حَجِّ التَّمَتُّع، لِأنَّ أكثَرَ الحُجَّاجِ يَجِبُ عَلَيهِم أن يَحُجُّوا حَجَّ التَّمَتُّع، وَإنَّنِي سَأُرَكِّزُ عَلَىٰ المَسَائِلِ وَالأحكَامِ الَّتِي يُفتَرَضُ أنَّ المُكَلَّفَ يَحتَاجُهَا، بِحَسَبِ الظُّرُوفِ المَوضُوعِيّة وَالمُلَابَسَاتِ الحَيَاتِيّة اليَوميّة الا عتياديَّة، لَن أتَطَرَّقَ للحَالَات الاستثنَائيَّة فَهِيَ كَثِيرَةٌ من جِهَةِ العَدَد، لَكِنَّ الابتِلَاءَ بِهَا يَكُونُ نَادِراً وَقَد لَا يُبتَلَىٰ بِهَا أَحَد.

أُمُورٌ أَسَاسِيَّةٌ أَقُولُهَا لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَن يَكُونَ حَجُّهُم حَجّاً زَهرَائِيّاً:

أَوَّلاً- مَنَاسِكُ الحَجِّ رُمُوزٌ تُمَثِّلُ جَانِباً من الحَجّ، حَقِيقَةُ الحَجِّ فِي مَضمُونِه المَهدَوِيِّ الأعلَىٰ، رُمُوزٌ تُشِيرُ إِلَىٰ حَقَائِقِ العَلَاقَة بِإمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، وَهذه هِيَ حَقِيقَةُ الدِّين، مَنَاسِكُ الحَجِّ رُمُوزٌ بِمَثَابَة استعرَاض بَينَ يَدَي إِمَامِ زَمَانِنَا، لِأنَّ مَنَاسِكَ الحَجِّ تَنقَسِمُ مَا بَينَ مَضَامِينِ الوَلَايَة وَمَضَامِينِ البَرَاءَة، وَمن هُنَا فَإنَّ الإمَامَ إذَا لَم يَكُن حَاضِراً فِي الحَجِّ كَمَا تَقُولُ رِوَايَاتُهُم وَأَحَادِيثُهُمُ الشَّرِيفَةُ فَإنَّ حَجَّ النَّاسِ يَكُونُ بَاطِلاً، لِأنَّ الحَجَّ استعرَاضٌ بَينَ يَدَي إِمَامِ زَمَانِنَا.

ثَانِياً- أحكَامُ المَنَاسك فِي دِينِ العِترَة الطَّاهِرَة تُبنَىٰ عَلَىٰ التَّيسِير لَا عَلَىٰ التَّعسِير، وَالمُرَادُ من هَذَا؛ أنَّ الأحكَامَ وَالفَتَاوَىٰ تُرَاعِي ظُرُوفَ المُكَلَّف، تُرَاعِي ظُرُوفَهُ الصِّحِّيَّةَ والجَسَدِيَّة، وَالمَالِيّة، والنَّفسيَّة، والأمنيَّة، والسِّيَاسيَّة، فَأحكَامُ المَنَاسك تُرَاعِي ظُرُوفَ المُكَلَّف وَتُكَلِّفُهُ العَمَلَ بِالمُمكن.

ثَالِثاً- تَشخِيصُ الأمكنَة، فَالعُمرَةُ وَالحَجُّ عِبَادَةٌ تَرتَبِطُ بِالأزمنَة وَالأمكنَة، هُنَاكَ العَدِيدُ من الأمكنَة الَّتِي لَهَا حُدُودٌ مُعَيَّنَةٌ فِي زَمَانِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَالتَّشرِيعُ، وَالتَّشرِيعُ فِي أحكَامِ هَا يَرتَبِطُ أصلاً بِهذه الحُدُود، لَكِنَّ الأُمُورَ تَغَيَّرَت، كُلُّ شَيءٍ تَغَيَّرَ فِي وَاقِعِ الحَيَاة، وَطَرَأَ الكَثِيرُ من التَّغيِيرِ المُتَعَمَّد وَغَيرِ المُتَعَمَّد فِي أمكنَة الحَجِّ وَالعُمرَة.

وَالأمرُ هُوَ هُوَ يَجرِي عَلَىٰ تَشخِيصِ الزَّمَان وبِخُصُوصِ يَومِ عَرَفَة، وَمَا يَترَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ من الأيَّا م الَّتِي تَأتِي بَعدَ يَومِ عَرَفَة بِحَسَبِ مَا عَلَيهِ النَّاسُ وَمَا عَلَيهِ الحُكُومَةُ فِي السَّعُودِيَّة.

رَابِعاً- مُرَاعَاةُ العَمَلِ بِالتَّقيّة إذَا وَجَبَت، فِي مَوسِمِ الحَجِّ فِي السَّعُودِيَّة هُنَاكَ بَعضُ المَوَاطِنِ مَكَاناً أو زَمَاناً تَفرِضُ عَلَىٰ الشِّيعِيِّ أن يَعمَلَ بِالتَّقيَّة يَجِبُ عَلَيه ذَلك، فِي مِثلِ هذه الحَالَة يَكُونُ عَمَلُهُ صَحِيحاً وَلَا يَجِبُ عَلَيه أن يُعِيدَ مَا قَامَ بِهِ من عَمَلٍ تَحتَ عُنوَانِ التَّقيَّة، أكَانَ هَذَا الأمرُ زَمَانِيّاً، مَكَانِيّاً، كَلَامِيّاً، فعلِيّاً، إِلَىٰ سَائِرِ الحَالَات وَالظُّرُوفِ المُختَلِفَة الأُخرَىٰ.

أَضرِبُ لَكُم مِثَالاً : وَهَذَا مِثَالٌ ابتِلَائِيٌّ، أنتَ فِي المَسجِدِ الحَرَام، وَصَارَ وَقتُ الصَّلَاة بِحَسَبِ تَوقِيتِهِم، وَأذَّنَ المُؤَذِّنُ وَتَقَدَّمَ إِمَامُ الصَّلَاة وَصَلَّىٰ، الجَمِيعُ يُصَلُّون.

هُنَاكَ صُورَتَان:

مَرَّةً لَا تَملِكُ وَقتاً وَلَا تَستَطِيعُ أن تُصَلِّيَ صَلَاتَكَ الوَاجِبَةَ لظُرُوف تَخُصُّكَ، لَا تَستَطِيعُ أن تُؤَدِّيَهَا فِي غَيرِ هَذَا الوَقت، فَهُنَا أنتَ مُلزَمٌ أن تُؤَدِّيَ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الوَقت، وَأنتَ مُلزَمٌ أيضاً أن تَعمَلَ بِالتَّقيَّة، فَإذَا مَا صَلَّيتَ مَعَهُم وَكَانَ حُكمُكَ أن تَعمَلَ بِالتَّقيَّة لَا تَجِبُ إِعَادَةُ الصَّلَاة عَلَيك، أَمَّا إذَا كُنتَ قَادِراً أن تُصَلِّيَ بَعدَ انتهَاء صَلَاتِهِم فَإن صَلَّيتَ مَعَهُم تَحتَ عُنوَانِ التَّقيَّة فَهَذَا لَا يُغنِيك، يَجِبُ عَلَيكَ أن تُعِيدَ صَلَاتَك، لِأنَّهُ لَا تَجِبُ عَلَيكَ التَّقيَّةُ هُنَا، كَانَ بِإمكَانِكَ أن تَخرُجَ من جَمَاعَتِهِم قَبلَ أن تَبدَأ الجَمَاعَة، أو أن تَكُونَ مَعَهُم من دُونِ نِيّة صَلَاة، تَركَعُ وَتَسجُدُ مَعَهُم،

وَيَطيبُ لِي أن أُذَكِّرَكَ؛ (**بِأن تُكثِرَ مِنَ الصَّلَاة عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنَ اللَّعنِ عَلَىٰ أعدَائِهِم، وَبِنَحوِ أخَصّ أن تَلعَنَ قَتَلَةَ الزَّهرَاء صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهَا**) بَعدَ أن تَنتَهِيَ صَلَاتُهُم بِإمكَانِكَ أن تُصَلِّي.

خَامِساً- عَدَمُ الاعتِمَاد عَلَىٰ بِعثَات المَرَاجِع الطُّوسِيِّين وَمُطلَقِ العَمَائِمِ الطُّوسِيّة فِي شُؤُونِ الحَجِّ وَغَيرِهَا مِنَ الشُّؤُونِ الدِّينِيّة، فَهَؤُلَاء مُخَالِفُونَ لِمَنهَجِ العِترَةِ الطَّاهِرَةِ بِدَرَجَةِ مِئَةٍ فِي المِئَة، لَا تَتَّقُوا بِتَشخِيصِهِم لِلكَفَّارَات، فَهَذِهِ لُعبَةٌ يَلعَبُونَهَا مَعَ الحُجَّاجِ وَالمُعتَمِرِين، يَفرِضُونَ عَلَيهِمُ الكَفَّارَاتِ فِي المَوَارِدِ الصَّحِيحَةِ وَفِي المَوَارِدِ غَيرِ الصَّحِيحَة، يُحَاوِلُونَ أن يَسلِبُوا أموَالَهُم بِأيَّةِ طَرِيقَة، احتَفِظُوا بِكَفَّارَاتِكُم حَتَّىٰ تَعُودُوا إِلَىٰ دِيَارِكُم، وَتَصَرَّفُوا بِهَا قَدِّمُوهَا لِلَّذِينَ يَستَحِقُّونَهَا فِي دِيَارِكُمُ الشِّيعِيّة، إِلَّا إِذَا كُنتُم تَعرِفُونَ شِيعَةً فِي السُّعُودِيَّةِ يَستَحِقُّونَ هذه الكَفَّارَات فَادفَعُوهَا لَهُم.

سَادِساً- احذَرُوا أن يَكُونَ حَجُّكُم بَعِيداً عَن إِمَامِ زَمَانِكُم، أكثَرُوا من قِرَاءَةِ دُعَاءِ النُّدبَة، من قِرَاءَةِ زِيَارَاتِهِ الشَّرِيفَة، لَيسَ بِالضَّرُورَةِ أن تَقرَؤُوا الدُّعَاءَ كُلَّهُ، حَتَّىٰ لَو قَرَأتُم بَعضَ سُطُورِهَا من وَقتٍ إِلَىٰ آخَرَ فِي هَذَا المَنسَكِ أو فِي ذَلِكَ المَنسَك، فِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ هَذَا المَكَانِ أو إِلَىٰ ذَلِكَ المَكَان، لِيَلهَجَ لِسَانُكَ يَا أيُّهَا الحَاجُّ وَالمُعتَمِر بِذِكرِ إِمَامِ زَمَانِك، استَحضِرُوا الوَفَاءَ لِبَيعَتِهِ فِي طَوَافِكُم فِي سَعيِكُم وَفِي يَومِ عَرَفَةَ وَهُوَ المَوقِفُ الأهَمّ، استَحضِرُوا الوَفَاءَ لِبَيعَتِهِ وَالتَّسلِيمَ لِأمرِهِ وَمُوَالَاتَهُ وَمُوَالَاةَ أولِيَائِهِ وَالبَرَاءَةَ من أعدَائِهِ، استَحضِرُوا يَا أيُّهَا الَّذِينَ تُرِيدُونَ أن يَكُونَ حَجُّكُم حَجّاً زَهرَائِيّاً فِي كُلِّ مَوقِف، **عَاهِدُوا إِمَامَكُم** ؛ عَلَىٰ أن تَتَفَقَّهُوا فِي مَعرِفَتِهِ، وَمَعرِفَةِ بَرنَامَجِ التَّمهِيدِ لِمَشرُوعِهِ الأعظَمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه.

أوَّلُ شَيءٍ لَا بُدَّ أن نَعرِفَ من أنَّ الحَجَّ عَلَىٰ أقسَام:

الَّذِينَ هُم من أهلِ مَكَّةَ وَمَا جَاوَرَهَا، فَهَؤُلَاء حَجُّهُم حَجُّ الإفرَاد أو حَجُّ القِرَان، لَا يُوجَدُ فَارِقٌ بَينَ حَجِّ الإفرَاد وَحَجِّ القِرَان، إِلَّا شَيءٌ وَاحد؛ أنَّ الَّذِي يَحُجُّ حَجَّ القِرَان يَصطَحِبُ مَعَهُ هَدِيَهُ من بِدَايَةِ إِحرَامِه إِلَىٰ أن يُذبَحَ فِي منى، فَقِيلَ لَهُ حَجُّ القِرَان لِأنَّهُ قَد قَرَنَ هَدِيَهُ مَعَه، وَإِلَّا فَإِنَّ حَجَّ الإفرَاد وَحَجَّ القِرَانِ من جِهَةِ المَنَاسِكِ شَيءٌ وَاحِد، فَحَجُّ الإفرَاد وَحَجُّ القِرَانِ حَجَّانِ لِأهلِ مَكَّة وَلِلمَنَاطِقِ الَّتِي تُجَاوِرُهَا، إِلَىٰ مَسَافَةِ تَصِلُ نَحوَ ستَّةَ عَشَرَ فَرسَخاً، قَطعاً التَّقدِيرَاتُ تَقرِيبِيَّة، الفَرسَخُ المَهدَوِيُّ: (4) كيلُو متر، و (935) متر، المَسَافَةُ المَهدَوِيَّة ستَّةَ عَشَرَ فَرسَخاً تُسَاوِي: (78) كيلُو متر، وَ (960) متر، مَا يَقرُب من (79) كيلُو متر، مَن كَانَ بَيتُهُ فِي هذه المنطَقَة يَكُونُ حَجُّهُ حَجَّ الإفرَاد أو حَجَّ القِرَان.

مَن كَانَ خَارِجَ هَذَا الحَدِّ يَكُونُ حَجُّهُ حَجَّ التَّمَتُّع، وَلِذَا فَإِنَّ أكثَرَ الحُجَّاجِ يَحُجُّونَ حَجَّ التَّمَتُّع، قَطعاً هُنَاكَ العُمرَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا العُمرَةُ المُفرَدَة، وَهُنَاكَ العُمرَةُ الَّتِي تُصَاحِبُ حَجَّ التَّمَتُّع، وَالَّتِي يُقَالُ لَهَا عُمرَةُ التَّمَتُّع، قَطعاً تَجِبُ عَلَىٰ المُسلِمِ إِذَا كَانَ مُستَطِيعاً لِأدَائِهَا، أمَّا حَجُّ التَّمَتُّع، فَإِنَّ عُمرَةَ التَّمَتُّع تَكُونُ مُلَازِمَةً لَه، وَالَّذِي يَذهَبُ لِلحَجِّ لَا بُدَّ أن يَبدَأ بِعُمرَةِ التَّمَتُّع، وَفِي الحَقِيقَةِ إِنَّهَا بِدَايَةُ العُمرَةِ مِنَ المِيقَات، إِذَن الَّذِي حَجُّهُ حَجُّ التَّمَتُّع عَلَيهِ أن يَأتِيَ بِعُمرَةِ التَّمَتُّع، وَعَلَيهِ إِحرَامَان؛ هُنَاكَ إِحرَامُ العُمرَةِ، وَهُنَاكَ إِحرَامُ الحَجّ، أمَّا العُمرَةُ المُفرَدَةُ فَشَأنُهَا يَختَلِفُ عَن عُمرَةِ التَّمَتُّع.

العُمرَةُ المُفرَدَةُ تَبدَأ بِالإِحرَامِ مِنَ المِيقَات، هَذَا أوَّلاً، **وَثَانِياً**: الطَّوَافُ حَولَ الكَعبَةِ مَعَ صَلَاةِ الطَّوَاف، **وَثَالِثاً**: السَّعيُ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، **وَرَابِعاً**: الحَلقُ أو التَّقصِير، المُعتَمِرُ مُخَيَّرٌ بَينَ الحَلقِ وَالتَّقصِيرِ قَطعاً هَذَا لِلرِّجَال، أمَّا النِّسَاء فَحُكمُهُنَّ التَّقصِير، ثُمَّ يَأتِينَا طَوَافُ النِّسَاءِ مَعَ صَلَاتِه، عُمرَةُ التَّمَتُّع هِيَ كَالعُمرَةِ المُفرَدَة، لَكِنَّهَا تَختَلِفُ بِأمرَين:

لَا يُوجَدُ فِيهَا حَلقٌ لِلرِّجَال وَإِنَّمَا هُنَاكَ تَقصِيرٌ فَقَط، لِأنَّ حَجَّ التَّمَتُّعَ سَيَأتِي بَعدَ عُمرَةِ التَّمَتُّع، فَإِنَّ الحَلقَ سَيَكُونُ من ضِمنِ أعمَالِ الحَجّ، وَكَذَلِكَ لَا يُوجَدُ فِيهَا طَوَافُ النِّسَاء وَصَلَاتُهُ، لِأنَّ الحَجَّ سَيَكُونُ مُشتَمِلاً عَلَىٰ طَوَافِ النِّسَاء وَصَلَاةِ طَوَافِ النِّسَاء، فَعُمرَةُ التَّمَتُّع تَبدَأ مِنَ الإِحرَامِ مِنَ المِيقَات وَبَعدَ ذَلِكَ الطَّوَافُ حَولَ الكَعبَةِ مَعَ صَلَاةِ الطَّوَاف، وَبَعدَ الطَّوَافِ يَأتِي السَّعيُ مَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، وَبَعدَ السَّعيِ يَأتِي التَّقصِير، وَبَعدَ التَّقصِيرِ تَنتَهِي مَنَاسِكُ عُمرَةِ التَّمَتُّع، وَإِذَا مَا انتَهَت مَنَاسِكُ عُمرَةِ التَّمَتُّع يَكُونُ الإِحرَامُ قَد انتَهَىٰ، بَعدَ ذَلِكَ إِذَا مَا اقتَرَبنَا من يَومِ عَرَفَةَ يَبدَأ الإِحرَامُ لِلحَجّ وَلِلقِيَامِ بِمَنَاسِكِ الحَجّ.

المَوَاقِيت؛ هذه المَوَاقِعُ الجُغرَافِيَّةُ مَعرُوفَةٌ وَمُشَخَّصَةٌ وَمَعلُومَة.

ذُو الحُلَيفَة ؛ وَيَكُونُ الإِحرَامُ كَمَا هُوَ المَعرُوفُ من مَسجِدِ فِي هَذَا المِيقَاتِ هُوَ مَسجِدُ الشَّجَرَة، قَطعاً المَرأةُ الحَائِضُ لَن تَدخُلَ إِلَىٰ المَسجِدِ فِي حَالِ حَيضِهَا وَإِنَّمَا تُحرِمُ من جِوَارِ المَسجِد، هَذَا المِيقَاتُ يَعرِفُهُ السُّعُودِيُّون (بِبِيَار عَلِيّ)، إِنَّهَا آبَارُ عَلِيٍّ أمِيرِ المُؤمِنِين، هَذَا المِيقَاتُ هُوَ مِيقَاتُ أهلِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَة، إِذَا مَا أرَادُوا الحَجَّ فَإِنَّهُم يُحرِمُونَ من هَذَا المَكَان، وَكُلُّ مَن يَأتِي من جِهَةِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَة فَإِنَّ إِحرَامَهُ يَكُونُ من هَذَا المَكَان.

المِيقَاتُ الثَّانِي: "**وَادِي العَقِيق** ": مِيقَاتُ أهلِ العِرَاقِ وَنَجد، وَكُلِّ مَن يَأتِي مِن اتِّجَاهِ العِرَاقِ أو مِن اتِّجَاهِ نَجد، حِينَمَا أذكُرُ اسمَ بَلَدٍ مِنَ البُلدَان لَا يَعنِي أنَّ المِيقَاتَ مُنحَصِرٌ بِهَذَا البَلَد.

المِيقَاتُ الثَّالِث؛ "مِيقَاتُ الجُحفَة "، وَهَذَا مِيقَاتُ أهلِ الشَّامِ وَمِصرَ وَالمَغرِب، وَهُوَ مِيقَاتٌ لِكُلِّ مَن يَأتِي من هذه الجِهَة، بِغَضِّ النَّظَرِ أن يَكُونَ شَامِيّاً، أن يَكُونَ مِصرِيّاً، أن يَكُونَ مَغرِبِيّاً.

الميقَاتُ الرَّابِع؛ "ميقَاتُ يَلَملَم " يَلَملَمُ اسمٌ لِجَبَلٍ مَعرُوف، هُوَ مِيقَاتُ أهلِ اليَمَن، وَمِيقَاتُ كُلِّ مَن يَأتِي مِن هذه الجِهَة، بِغَضِّ النَّظَرِ أن يَكُونَ يَمَنِيّاً أو أنَّهُ لَيسَ يَمَنِيّاً.

الميقَاتُ الخَامِسُ؛ قَرنِ المَنَازِل "، وَهُوَ ميقَاتُ أهلِ الطَّائف وَمَن يَأتِي من هٰذَا الاتِّجَاه أيضاً.

يُمكِنُنَا أن نُضيفَ إِلَيهَا مَكَّة، فَإِنَّ مَكَّةَ ميقَاتُ إِحرَامِ الحُجَّاجِ الَّذِينَ حَجُّهُم حَجُّ التَّمَتُّع، يُحرِمُونَ لِلعُمرَةِ من هذه المَوَاقِيت الَّتِي ذَكَرتُهَا قَبلَ قَلِيل، وَيُحرِمُونَ لِلحَجِّ لِحَجِّ التَّمَتُّع من دَاخِلِ مَكَّ ة، الَّذِينَ يَحُجُّونَ حَجَّ التَّمَتُّع قَد أحرَمُوا من أحَدِ هذه المَوَاقِيت الَّتِي ذَكَرتُهَا لَكُم لِعُمرَةِ التَّمَتُّع، وَبَعدَ ذٰلِكَ يُحِلُّونَ إِحرَامَهُم بَعدَ انتِهَاءِ أعمَالِ عُمرَةِ التَّمَتُّع، فَإِذَا أَرَادُوا أن يَبدَؤُوا بِأعمَالِ الحَجِّ عَلَيهِم أن يُحرِمُوا فَإِنَّهُم يُحرِمُونَ من دَاخِلِ مَكَّةَ لِحَجِّ التَّمَتُّع.

هَل هُوَ وَاجِبٌ أن يَتَحَرَّكَ الحَاجُّ، المُعتَمِرُ بِاتِّجَاه هذه المَنَاطِقِ بِالتَّحدِيد؟

الأفضَلُ أن يَفعَلَ ذٰلِك، وَلٰكِنَّهُ يَستَطِيعُ أن يَبدَأَ إِحرَامَهُ من غَيرِ هذه المَوَاقِيتِ بِشَرط أن يَكُونَ من مَكَانٍ يَكُونُ مُحَاذِيَاً لِأَحَدِ هذه المَوَاقِيت، فِي نَفسِ المَسَاحَة الجُغرَافِيّة، فِي نَفسِ الحُدُود وَفِي نَفسِ البُقعَة.

فهُنَاكَ الطَّوَافُ وَهُنَاكَ صَلَاةُ الطَّوَاف، وَهُنَاكَ السَّعيُ مَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، وَهُنَاكَ التَّقصِيرُ عَلَىٰ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء، وَبِهٰذَا تَنتَهِي عُمرَةُ التَّمَتُّع، يَنتَهِي الجُزءُ الأَوَّلُ من حَجِّ التَّمَتُّع.

إِذَا بَدَأنَا نَقتَرِبُ مِنَ اليَومِ التَّاسِعِ من ذِي الحِجَّة فَيَعقِدُ الحَاجُّ فِي أيِّ وَقتٍ يُنَاسِبُهُ إِحرَامَهُ لِلحَجِّ، بِإِمكَانِه أن يَعقِدَ إِحرَامَهُ مُبَكِّراً، وَبِإِمكَانِه أن يَعقِدَ إِحرَامَهُ فِي وَقتٍ يَكُونُ قَرِيباً مِنَ الوُقُوف بِعَرَفَات، بَعدَ الإِحرَامِ لِلحَجِّ فِي مَكَّة أَهَمُّ مَوَاقِفُ الحَجِّ هُوَ الوُقُوفُ فِي عَرَفَة، فِي اليَومِ التَّاسِعِ من شَهرِ ذِي الحِجَّة، وَيَكُونُ هٰذَا الوُقُوفُ من وَقتِ الزَّوَالِ إِلَىٰ وَقتِ الغُرُوب.

بَعدَ الغُرُوبِ تَكُونُ الإِفَاضَةُ من عَرَفَاتٍ إِلَىٰ المَشعَرِ الحَرَام إِلَىٰ المُزدَلِفَة، المَشعَرُ الحَرَام أو المُزدَلِفَة مَكَانٌ وَاحِد، وَهُنَاكَ طُقُوسٌ أيضاً فِي هٰذَا المَكَانِ، يَستَمِرُّ البَقَاءُ فِي المُزدَلِفَة إِلَىٰ الصَّبَاح، إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمس حَيثُ يَبدَأُ يَومُ العِيد وَهُوَ اليَومُ العَاشِرُ من شَهرِ ذِي الحِجَّة.

مِنَ المُزدَلِفَة تَكُونُ الإِفَاضَةُ إِلَىٰ مِنَى، وَمِنَى قَرِيبَةٌ مَا هِيَ بِبَعِيدَة عَنِ المَسجِدِ الحَرَام، أعمَالُ مِنَى فِي اليَومِ العَاشِرِ من شَهرِ ذِي الحِجَّة، أَوَّلُ عَمَلٍ فِي يَومِ العِيد رَميُ جَمرَةِ العَقَبَة، بَعدَ ذٰلِكَ نَحرُ ا لهَدي أو ذَبحُ الهَدي، النَّحرُ يَكُونُ لِلجِمَال، وَالذَّبحُ يَكُونُ لِلأبقَار وَالأغنَام، وَفِي هٰذَا الزَّمَانِ فَإِنَّ الحَاجَّ لَا يَقُومُ بِهٰذَا الأمرِ بِنَفسِه وَإِنَّمَا هُنَاكَ جِهَاتٌ تَقُومُ بِهٰذَا الأمر، لٰكِن عَلَيه أن يَكُونَ مُتَأَكِّداً من أنَّ عَمَلِيَّةَ نَحرِ هَديِه أو ذَبحِ هَديِه قَد تَمَّت بِالنَّحوِ الصَّحِيح، لَا بُدَّ أن يُوَكِّلَ الأمرَ إِلَىٰ جِهَة مَوثُوقَة، إِلَىٰ جَمَاعَة مَوثُوقَة، إِلَىٰ شَخصٍ مَوثُوق، وَبَعدَ الذَّبحِ يَأتِي الحَلقُ أو التَّقصِير، بعدها الذهاب الى المسجد الحرام، يكون الطَّوَافُ أَوَّلاً، وَبَعدَ الطَّوَاف تَأتِي صَلَاةُ الطَّوَاف، وَبَعدَ صَلَاة الطَّوَاف يَتَوَجَّهُ الحُجَّاجُ إِلَىٰ السَّعيِ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، وَبَعدَ السَّعيِ يَأتِينَا طَوَافُ النِّسَاء طَوَافٌ حَولَ ا لكَعبَة، وَلِطَوَاف النِّسَاء صَلَاةٌ أيضاً تُؤَدَّىٰ بَعدَ إِتمَامِ طَوَافِ النِّسَاء.

بَعدَ ذٰلِكَ يَكُونُ الانتِقَالُ إِلَىٰ مِنَى لِلمَبِيتِ فِي مِنَى، فَيَبِيتُ الحُجَّاجُ فِي مِنَى يَأتِينَا اليَومُ الحَادِي عَشَر، فِي اليَومِ الحَادِي عَشَر لَا بُدَّ أن يَقُومَ الحُجَّاجُ بِرَمي الجَمَرَات ابتِدَاءً مِنَ الجَمرَةِ الأُولَىٰ، أو ا لَّتِي يُقَالُ لَهَا الجَمرَةُ الصُّغرَىٰ، ثُمَّ بَعدَ ذٰلِكَ الجَمرَةُ الوُسطَىٰ، ثُمَّ بَعدَ ذٰلِكَ جَمرَةُ العَقَبَة، وَلَا بُدَّ مِنَ المَبِيتِ فِي مِنَى، وَفِي اليَومِ الثَّانِي عَشَر أيضاً يَجِبُ أن تُرمَىٰ هذه الجَمَرَات بِالتَّرتِيب الَّذِي أَشَرتُ إِلَيهِ قَبلَ قَلِيل، الجَمرَةُ الأُولَىٰ أو الصُّغرَىٰ كَمَا يُقَالُ لَهَا وَالجَمرَةُ الوُسطَىٰ وَبَعدَ ذٰلِكَ جَمرَةُ العَقَبَة.

يَستَطِيعُ الحُجَّاجُ أن يَترُكُوا مِنَى بَعدَ زَوَالِ اليَومِ الثَّانِي عَشَر، وَبِإِمكَانِهِم أن يَستَمِرُّوا فِي أيَّامِ التَّشرِيق، أَتَحَدَّثُ عَنِ اليَومِ الثَّالِثَ عَشَر أن يَبِيتُوا لَيلَتَهُ فِي مِنَى فَإِذَا مَا أَصبَحَ عَلَيهِمُ اليَومُ الثَّالِثَ عَشَرَ عَلَيهِم أن يَرمُوا الجَمَرَات أَيضَاً بِنَفسِ التَّرتِيب؛ ابتِدَاءً بِالجَمرَةِ الأُولَىٰ أو الصُّغرَىٰ، وَثَنِيَةً بِالجَمرَةِ الوُسطَىٰ، وَثَلِيثَاً بِجَمرَةِ العَقَبَة، لٰكِنَّ أكثَرَ الحُجَّاجِ يَترُكُونَ مِنَى فِي اليَومِ الثَّانِي عَشَر بَعدَ زَوَالِ ذٰلِكَ اليَوم، وَبِهٰذَا تَكتَمِلُ مَنَاسِكُ الحَجِّ بِصُورَةٍ وَجِيزَةٍ مُختَصَرَة، هٰذَا هُوَ حَجُّ التَّمَتُّع وَعُمرَةُ التَّمَتُّع.

أَمَّا حَجُّ الإِفرَادِ وَحَجُّ القِرَان ؛ فَهُمَا لَا يَختَلِفَانِ كَثِيراً عَن هٰذَا الَّذِي ذَكَرتُهُ، فَإِنَّنِي قَد ذَكَرتُ من أنَّ حَجَّ الإِفرَاد وَحَجَّ القِرَان هذه العَنَاوِينُ هِيَ عَنَاوِينُ حَجِّ أهلِ مَكَّةَ وَمَا جَاوَرَ مَكَّةَ إِلَىٰ المَسَافَة وَالحَدّ الَّذِي بَيَّنتُهُ وَتَحَدَّثتُ عَنهُ قَبلَ قَلِيل، لٰكِنَّ الحَائِضَ الَّتِي لَم تَستَطِع أن تُؤَدِّيَ عُمرَةَ التَّمَتُّع وَحَجَّهَا فِي الأصل هُوَ حَجَّ التَّمَتُّع فَإِنَّ حَجَّهَا يَنقَلِبُ إِلَىٰ حَجِّ الإِفرَاد، إِذَا بَقِيَت عَلَىٰ حَيضِهَا وَلَم تَستَطِع أن تُؤَدِّيَ مَنَاسِكَ عُمرَةِ التَّمَتُّع، بِإِمكَانِهَا أن تَستَعمِلَ الأدوِيَةَ وَالعِلَاجَاتِ لِمَنعِ العَادَةِ الشَّهرِيَّة، وَلٰكِنَّهَا إِذَا لَم تَكُن قَد فَعَلَت ذٰلِك وَبَقِيَت عَلَىٰ حَيضِهَا حَتَّىٰ انتَهَىٰ الوَقت وَلَم يُسعِفهَا الوَقت أن تَقُومَ بِأعمَالِ وَمَنَاسِكِ عُمرَةِ التَّمَتُّع فَإِنَّ حَجَّهَا التَّمَتُّعِيّ سَينقَلِبُ إِلَىٰ حَجِّ الإِفرَاد، وَعَلَيهَا أن تَحُجَّ حَجَّ الإِفرَاد وَبَعدَ إِكمَالِ مَنَاسِكِ حَجِّ الإِفرَاد أن تَأتِيَ بِعُمرَةٍ مُفرَدَة.

أدعِيَةِ شَهرِ رَمَضَان تُلِحُّ إِلحَاحَاً شَدِيداً، وَتُؤَكِّدُ تَأكِيداً مُؤَكَّداً عَلَىٰ أنَّ الدَّاعِيَ فِي شَهرِ رَمَضَان أن يَتَوَجَّهَ إِلَىٰ اللَّه تَعَالَىٰ فِي أن يَكُونَ مِنَ المَكتُوبِينَ فِي حُجَّاجِ بَيتِهِ الحَرَام، هَل هُوَ تَأكِيدٌ لِأجلِ أن نَرتَدِيَ ثِيَابَ الإِحرَام الَّتِي لَا تَكُونُ مَخِيطَةً وَلَا تَكُونُ مُزَرَّرَةً وَالَّتِي تَكُونُ فِي غَايَةِ البَسَاطَة

وَالتَّوَاضُع؟! هَل هٰذَا التَّأكيدُ لأجلِ الظُّهُورِ بِهٰذَا المَظهَرِ بِثِيَابِ الإحرَام؟! هَل هٰذَا التَّأكيدُ لأجلِ أن نَطُوفَ حَولَ أحجَارٍ بُنِيَت فِي زَمَنٍ غَابِرٍ مَاضٍ قَديم؟! هَل هٰذَا التَّأكيدُ لأجلِ أن نَسعَىٰ بَينَ صَخرَتَينِ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة بِثِيَابِ الإحرَام؟! وَمَا مَعنَىٰ ذٰلك إذَا كَانَ الحَديثُ عَن هَروَلَة وَعَن مَشيٍ بَينَ هَاتَينِ الصَّخرَتَينِ فَقَط؟! إلَىٰ بَقيّة المَضَامين الَّتي نُفَعِّلُهَا عَمَلِيّاً فِي مَنَاسك الحَجِّ كَرَجمِ الجَمَرَات بِالحَصَىٰ، الحُجَّاجُ فِي المَشعَرِ الحَرَام تَرَاهُم يَبحَثُونَ فِي الأرضِ فِي لَيلَة العيد يَجمَعُونَ الحُصَيَّات من بَينِ التُّرَابِ وَالرِّمَال، يُهَيِّئُونَهَا للمَنَاسك القَادمَة، يَجمَعُونَهَا فِي أكيَاس يَعُدُّونَهَا عُدَّةً للمَنَاسك القَادمَة فِي يَومِ العيد وَفِي أيَّامِ التَّشرِيق، النَّاظرُ الَّذي يَنظُرُ إلَىٰ هذه الصُّوَرِ وَإلَىٰ هذه الحَالَات قَد يَسخَرُ منهَا، وَفعلاً هِيَ تَستَحقُّ السَّخرِيَّةَ إذَا لَم يَكُن لَهَا من مَضمُونٍ حَقيقيّ، هذه الطُّقُوسُ بَائسَةٌ إذَا كَانَت مُجَرَّدَةً من مَضمُونهَا الحَقيقيّ، وَمَضمُونُهَا الحَقيقيّ تَجديدُ المَوَاثيقِ وَتَأكيدُهَا مَعَ إمَامِ زَمَانِنَا، يَا أيُّهَا الحُجَّاجُ، افقَهُوا، فَإنَّ الحَجَّ رُمُوزٌ لعَقيدَة الوَلَايَة وَالبَرَاءَة فِي عَرضِ عَقَائدِيٍّ وَعبَاديٍّ بَينَ يَدَي إمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّة بنِ الحَسَن، وَلذَا إذَا لَم يَكُن مَوجُوداً فِي الحَجِّ فَإنَّ حَجَّ النَّاسِ بَاطلٌ، وَإذَا لَم يُصَدِّق إمَامُ زَمَانِنَا عَلَىٰ حَجِّكَ يَا أيُّهَا الحَاجُّ، وَعَلَىٰ عُمرَتِكَ يَا أيُّهَا المُعتَمرُ فَإنَّ عُمرَتَكَ ذَهَبَت هَبَاءً مَنثُوراً، وَإنَّ حَجَّكَ يَا أيُّهَا الحَاجُّ سَيَكُونُ وَبَالاً عَلَيكَ فِي الدُّنيَا وَفِي الآخرَة، الحَجُّ مَا هُوَ دينٌ، وَلَايَةُ إمَامِ زَمَانِنَا هِيَ الدِّين، وَالحَجُّ شَأنٌ من شُؤُونهَا، مثلَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله لسَيِّد الأوصيَاء قَالَ لَهُ: يَا عَليّ، أنتَ أصلُ الدِّين، فَالحَجُّ مَا هُوَ بِدين، الدِّينُ وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، وَمن شُؤُون هذه الوَلَايَة؛ "الحَجُّ وَ الجِهَادُ وَالصَّومُ وَالصَّلَاةُ وَكُلُّ شَأنٍ من شُؤُونِ دِينِنَا"، إذَا مَا ارتَبَطَت هذه العَنَاوينُ بِوَلَايَة إمَامِ زَمَانِنَا كَانَت دِيناً، أمَّا إذَا عُزِلَت مثلَمَا هُوَ الحَاصلُ الآن، مثلَمَا هُوَ دينُ مَرَاجِعِ النَّجَفِ وَكَربَلَاء، فَمَا هِيَ منَ الدِّين، الدِّينُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، وَالحَجُّ يَكُونُ دِيناً وَالصَّلَاةُ تَكُونُ دِيناً إذَا كَانَ الارتبَاطُ ارتبَاطاً مُبَاشِراً بِإمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.